التعلم (عام دراسي جديد)

مع بداية عام دراسي جديد يجدر بنا أن نتكلم عن العلم والتعلم.

*تعالوا بنا نتوقف مع موقف تعليمي من مواقف النبي صلى الله عليه وسلم نلتمس منه العبرة والعظة:

روى الترمذي وأحمد وغيرهما عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النبي صلى الله عليه وسلم يَوماً فَقَالَ: (يَا غُلاَمُ إِنّي أُعَلّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحفَظك، احْفَظِ اللهَ تَجِدهُ تُجَاهَكَ، إِذَاَ سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَاَ اسْتَعَنتَ فَاسْتَعِن بِاللهِ، وَاعْلَم أَنَّ الأُمّة لو اجْتَمَعَت عَلَى أن يَنفَعُوكَ بِشيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلا بِشيءٍ قَد كَتَبَهُ اللهُ لَك، وإن اِجْتَمَعوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشيءٍ لَمْ يَضروك إلا بشيءٍ قَد كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَت الأَقْلامُ، وَجَفّتِ الصُحُفُ)

قال ابن رجب رحمه الله: وهذا الحديث يتضمن وصايا عظيمةً، وقواعد كلية من أهم أمور الدين وأجلِّها، حتى قال بعض العلماء – وهو ابن الجوزي –: تدبرت هذا الحديث، فأدهشني وكدت أطيش، فوا أسفا من الجهل بهذا الحديث، وقلة التفهم لمعناه.

◙ وقد أفرده ابن رجب الحنبلي بتصنيف مفرد اسمه: نور الاقتباس من مشكاة وَصِيَّة النَّبِي صلى الله عليه وسلم لابْنِ عَبَّاس.

@ ((كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم)): يحتمل أنه راكب معه، ويحتمل أنه يمشي، ولكن نقل الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: أهدى كسرى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر، ثم أردفني خلفه وسار بي مليًّا، ثم التفت فقال: يا غلام، إلخ.

((يا غلام))، وهو الصبي من حين يفطم إلى تسع سنين، وكانت سنُّه إذ ذاك تسع سنين، وقيل: عشرًا .

قوله : "يا غلام" قوله صلى الله عليه وسلم ((يا غلام)) فيه دلالة تربوية على أهمية مناداة المربي للولد بأفضل الأسماء فما المانع لو قلت لهم تعال يا ابني يا عزيزي يا حبيبي وغير ذلك من الأسماء لذلك عندما ينادى الابن باسم جميل فإن الابن يتقبل ما يأتي من بعده من كلام سواء كان عتابا أو نصيحة أو غير ذلك ليس كما نقوم بهذه الأيام بمناداة الأبن بأسماء أحد الحيوانات أو بالسب والشتم فإن ذلك يضر ويشوش وصول الرسالة التربوية للابن.

((إني أعلمك كلماتٍ))؛ أي: أفهمك كلمات ينفعك الله بهن.

قوله صلى الله عليه وسلم ((إني أعلمك)) فيه بيان حرص النبي صلى الله عليه وسلم على لفت انتباه ابن عباس وجعله يقبل على النبي بكليته ليستمع لوصيته وما يعلمه إياه.

وقوله "كلمات" فيها اهتمام النبي بمراعاة حال المستمع فلن يكثر عليه ولن يحمله ما لا يحتمل بل هي كلمات تتناسب مع عمره وسنه وفيه إلماح تربوي يتعلم منه العلماء والمربون حيث التدرج في تعليم النشء.

وفيه:

@ تواضع النبي صلى الله عليه وسلم حتى أنه أردف هذا الغلام خلفه وهو من هو.

@ وبيان حرص ابن عباس على ملازمة النبي .

@ واهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بتربية النشء وغرس مبادي العقيدة فيهم.

@ **<u>وبيان أهمية الدعوة الفردية</u>** وأنها لا تنقطع أبدا عن المسلم مهما ضاقت عليه الأمور فهو مبلغ عن الله وعن رسوله ولو آية فالمؤمن كالشجرة أينما حل انتفع به إما بالظل وإما بالثمر، أو حتى بالحطب.

وهذه الوصية عامة لكل الأمة فالنبي صلى الله عليه وسلم لعدم ثبوت دليل الخصوصية.

قوله: (احفظ الله). الأمر بحفظ حدوده وحقوقه وأوامره ونواهيه

وحفظ ذلك يكون بالوقوف عند أوامره بالامتثال وعند نواهيه بالاجتناب وعند حدوده فلا يتجاوز ما أمر به وأذن فيه إلا ما نهى عنه فمن فعل ذلك فهو من الحافظين لحدود الله الذين مدحهم الله في كتابه قال تعالى: (هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ). وقد جاءت النصوص بحفظ أمور مهمة والاعتناء بها فمن ذلك:

1- الطهارة :فإنها مفتاح الصلاة وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يحافظ على الوضوء الا مؤمن). رواه احمد. وقال: "أرايتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات أيبقى من درنه شيء"

2- الصلاة :فقد أمر الله سبحانه بالمحافظة عليها في قوله تعالى: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ). ومدح المحافظين عليها وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من حافظ عليهن كن له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة). رواه أحمد.

3- الأيمان :أمر الله بحفظها كما في قوله تعالى: (وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُم) وكثيرا من الناس يكثر من الحلف لغير حاجة واذا حلف فلا يلتزم بما يجب فيها ومنهم من يحلف بالله كاذبا وقد ورد الوعيد في التساهل في ذلك.

4- الرأس والبطن :أمر الله بحفظهما كما في حديث عبدالله بن مسعود: (الاستحياء حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى). رواه احمد . وحفظ الرأس يتضمن حفظ السمع والبصر واللسان عن المحرمات وحفظ البطن يتضمن حفظ القلب عن المحرمات وحفظ البطن عن أكل الحرام وشهوة الرأس والبطن مهلكة لكثير من الخلق وقد تساهل الناس في أكل الحرام وورد في ذلك وعيد شديد.

5- اللسان والفرج :وهما من أعظم ما يجب حفظه عن المحرمات لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من حفظ ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة). وقد أمر الله عزوجل بحفظ الفروج ومدح الحافظين لها فقال: (وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ). وهذان العضوان من أعظم الأسباب التي تدخل النار وقد ورد وعيد شديد لمن فرط فيهما وإذا افتتن المرء فيهما أصيب في مقتل ولا يحافظ عليهما إلا الكمل من أهل الإيمان.

واستخفاف المؤمن في هذه الخصال يدل على ضعف إيمانه وقلة يقينه وطاعته للشيطان وحرصه عليها وصيانته لها يدل على كمال إيمانه وقوة يقينه وتحصنه من أولياء الشيطان.

الثانية :قوله: (يحفظك) مراده من حفظ حدود الله وراعى حدوده حفظه الله فإن الجزاء من جنس العمل كما قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ). وحفظ الله لعبده يدخل فيه نوعان:

الأول : حفظه في مصالح دنياه كحفظه في بدنه قال الله تعالى: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ). قال ابن عباس: (هم الملائكة يحفظونه بأمر الله فإذا جاء القدر خلو عنه). ومن حفظ الله في صباه وقوته حفظه الله في حال كبره وضعفه ومتعه بسمعه وبصره وحوله وقوته وعقله وكان العالم أبو الطيب الطبري قد جاوز المئة سنة وهو ممتع بقوته وعقله فوثب يوما وثبة شديدة فعوتب في ذلك فقال هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر.

ومن حفظ الله للعبد حفظ ذريته بعد موته بصلاحه كما في قوله تعالى: (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً) قال ابن عباس: (إنهما حفظا بصلاح أبيهما). وقال ابن المنكدر: (إن الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده والدويرات التي حوله فما يزالون في حفظ من الله وستر). وعكس هذا من ضيع الله ضيعه الله فضاع بين خلقه حتى يدخل عليه الضرر من حيث كان يرجو نفعه من أهله كما قال بعض السلف: (إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خادمي ودابتي).

الثاني :حفظ الله للعبد في دينه وإيمانه فيحفظه في حياته من الشبهات ومن الشهوات المحرمة ويحفظ عليه دينه عند موته فيتوفاه على الإيمان ففي الصحيحين عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمره أن يقول عند منامه: (إن قبضت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين). والله يحول بين العبد وبين ما يفسد عليه دينه بأنواع من الحفظ وقد لا يشعر العبد بذلك وقد يكون كارها له كما قال في حق يوسف عليه السلام: (كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ).

ولذلك ورد عند أحمد " إِنَّ اللهَ لَيَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ يُحِبُّهُ، كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمْ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ تَخَافُونَهُ عَلَيْهِ ". فالعبد الصالح يحميه الله من فتنة الدنيا ووسائل الفتن ويغلق عليه أبواب الشر ويفتح عليه أبواب الخير كما قال ابن مسعود: (إن العبد ليهم بالأمر من التجارة والإمارة حتى ييسر له فينظر الله إليه فيقول للملائكة اصرفوه عنه فإنه إن يسرته له أدخلته النار فيصرفه الله عنه فيظل يتطير يقول سبقني فلان دهاني فلان وما هو إلا فضل الله عز جل).

ومن حفظ الله للعبد أن يوفقه للذكر ؛ ليحفظه من الشيطان:

<u>حل عقد الشيطان:</u>

(عن أبي هريرة– رضي الله عنه– أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «يعقد الشّيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على مكان كلّ عقدة، عليك ليل طويل فارقد. فإن استيقظ وذكر الله انحلّت عقدة، فإن توضّأ انحلّت عقدة، فإن صلّى انحلّت عقدة. فأصبح نشيطا طيّب النّفس وإلّا أصبح خبيث النّفس كسلان»).

م قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء"، هذا لفظ مسلم.

* البيتُ الذي تُقرأ فيه سورةُ البقرة لا يدخلُه الشيطانُ، بل ينفرُ ويفرُّ منه، ويخرج إذا كان فيه:

عن أبي هريرة (: أن رسول الله (قال: " لا تجعلوا بيوتَكم مقابرَ، إن الشيطانَ يفِرُ من البيتِ الذي تُقرأ فيه سورةُ البقرة ".

فقال: خلِّ عني أعلمُكَ كلماتٍ (ينفعك الله بها) إذا قلتَهنَّ لم يقربْكَ (صغيرٌ ولا كبيرٌ)، ذكرٌ ولا أنثى من الجن، قلت: وما هؤلاءِ الكلمات؟ قال: (إذا أويتَ إلى فراشِكَ فاقرأ آيةَ الكرسي حتى تختمَ الآيةَ، فإنكَ لن يزالَ عليكَ من الله حافظٌ، ولا يقْرَبَنَّكَ شيطانٌ حتى تُصبِحَ) أَوَ ما علمتَ أنه كذلك، (أما إنه صَدَقَكَ وهو كذوبٌ، تعلمُ من تخاطبُ مذ ثلاثَ ليالٍ يا أبا هريرةَ "؟ قال: لا. قال: " ذاك شيطانٌ ").

<u>واقعنا الآن:</u>

كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الرجل راع في بيته ومسئول عن رعيته

مادة الدين مهمشة في المدارس ولا تضاف للمجموع فلا يهتم بها الطلاب .

والبيوت تهتم بالرعاية فقط ولا تهتم بالتربية .

دورنا أن نقتدي بالدين ونعي لغرس القيم الأخلاقية في أولادنا نربيهم على العقيدة الصافية على قراءة القرآن على الصلاة والمحافظة عليها...